# قصة

# البقرة التي كلمت صاحبها والذئب الذي كلم الراعي

## فوائد وعبر

تأليف

أبي عبد الملك أحمد بن فتحي البكيري


بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧١]

**أما بعـــــد**

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: (بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ..! فَقَالَ ﷺ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ.

وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ..!

قَالَ ﷺ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ) (١).

وفي المستدرك (٤/٤٦٧): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا راع يرعى بالحرة إذ عدا الذئب على شاة من الشياه، فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة، فأقعى الذئب على ذنَبه فقال: يا عبد الله تحول بيني وبين رزق ساقه اللهُ إليَّ؟

فقال الرجل: يا عجباه! ذئب يكلمني بكلام الإنسان!

فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب مني، رسول الله ﷺ بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فزوى الراعي شياهه إلى زاوية من زوايا المدينة ثم أتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال رسول الله ﷺ: (صدق والذي نفسي بيده).

وفي شرح السنة: عن أبي هريرة قال جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال: فصعد الذئب على تلٍّ فأقعى

(١) رواه البخاري (٣٤٧١) ومسلم (٢٣٨٨) واللفظ للبخاري.

واستذفر فقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل أخذته ثم انتزعته مني؟

فقال الرجل: تالله إن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم!

فقال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم.

وكان الرجل يهوديا فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فأسلم وخبَّره، فصدقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ: (إنها أمارة من أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده) صححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (٥٨٧٠).

**غريب الحديث:**

**عدا الذئب:** هاجم غنمه يريد افتراسها.

**يوم السبع:** بضم الباء وسكونها، والسبع هو الأسد، أو الحيوانات المفترسة وقال بعضهم يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه بلعبهم فيأكل الذئب غنمهم.

**وقال الداودي:** يوم السبع أي يوم يطردك عنها السبع وبقيت أنا لها لا راعي لها غيري لفرارك منه فأفعل فيها ما أشاء هذا كلام القاضي.

**وقال ابن الأعرابي**: هو بالإسكان أي يوم القيامة أو يوم الذعر وأنكر عليه آخرون هذا لقوله يوم لا راعي لها غيري ويوم القيامة لا يكون الذئب راعيها ولا له بها تعلق.

**والأصح**: ما قاله آخرون وسبقت الإشارة إليه من أنها عند الفتن حين تتركها الناس هملا لا راعي لها نهبة للسباع فجعل السبع لها راعيا أي منفردا بها وتكون بضم الباء. (٢)

**فوائد وعبر:**

**قال القرطبي**: وفي هذا الحديث ما يرد على كفرة الأطباء والزنادقة الملحدين، وأن الكلام ليس مرتبطا بالهيبة والبله، وإنما الباري جلت قدرته يخلقه متى شاء في أي شيء شاء من جماد أو حيوان على ما قدره الخالق الرحمن، فقد كان الحجر والشجر يسلمان عليه ﷺ تسليم من نطق وتكلم، ثبت ذلك في غير ما حديث، وهو قول أهل أصول الدين في القديم والحديث.(٣)

**وفي الحديث: استحباب وعظ الناس بالوقائع الدالة على عظيم قدرة الله**، وكما عن عطاء قال: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَرَ عَلَى عَائِشَةَ –رضي الله عنها– فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ: قَدْ آنَ لَك أَنْ تَزُورَنَا ؟ فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّاهُ

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٥٧)

(٣) أشراط الساعة (١/ ٨٥)

كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا ، فَقَالَتْ دَعُونَا مِنْ بَطَالَتِكُمْ هَذِهِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِيهِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ، قَالَ فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ : لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي قَالَ: ﴿يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي﴾. قُلْت: وَالله إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَك وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّك ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ ، قَالَتْ : وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ ، فَجَاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ : يَا رَسُولَ الله ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غُفِرَ لَك مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ: ﴿أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠] » الآية كلها.(٤)

**وفيه: جواز وعظ الناس بعد الصلاة.** فقد جاء في هذا الحديث أن الرسول ﷺ حدث بهذا الحديث أصحابه بعد صلاة الصبح.

**وفيه: عظيم قدرة الله في خلقه**، فالله قادر على أن يعلم الحيوان التكلم بلسان الإنسان.

**وفيه: وجوب تصديق المسلم للأخبار التي جاء القرآن** بها أو صح بها السند إلى رسول الله ﷺ، مهما كان الخبر مستغربا، لا فرق في ذلك بين

(٤) قال العلماء: (يستحب لمن انتبه من نومه أن يمسح على وجهه، ويستفتح قيامه بقراءة هذه العشر الآيات اقتداء بالنبي ﷺ، ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما وسيأتي، ثم يصلي ما كتب له، فيجمع بين التفكر والعمل، وهو أفضل العمل) «تفسير القرطبي» (٥/ ٤٦٥).

الحديث المتواتر والآحاد، أما القصص الموضوعة والمكذوبة التي لم تصح الأحاديث بها فلا تجوز روايتها إلا لبيان كذبها وضعفها.

وفيه: **عدم جواز استعمال الحيوان في غير ما خلقه الله له،** كأن تستعمل الأغنام في الحراثة، والأبقار في الركوب ونقل الأثقال، فالله خلق كل حيوان ليقوم بمهمات تناسب خلقه وقدراته.

وفيه: **فضل أبي بكر وعمر**، فقد أخبر الرسول ﷺ عن عظيم إيمانها، وقوة يقينهما، وكمال معرفتها لعظيم سلطان الله وكمال قدرته، وأنهما يصدقانه فيما أخبر به من غير تردد على الرغم من غيابهما عن صلاة الصبح لأنهما كانا خارج المدينة.

وقد تفرد أبو بكر وعمر بهذه الفضيلة، لم يشاركهما فيها أحد.

**وفيه علم من أعلام النبوة.**

وفيه: **أن من أشراط الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ تكليم السباع الإنس،** وإخبار فخذ الرجل بما يحدث أهله بعده، وكلام النعل والسوط لصاحبهما.